

## ﴿ الشوقيات ﴾

ذكرني بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز العباس ايده الله  
تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوقي بك بلقب « شاعر  
الحضرة الخديوية » والاذن له بان يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته .  
ذكرني هذا - وما كنت ناسياً - بأن صاحب الشوقيات تفضل  
باهديتها وانى لما اقم بشكر هذه اليد له بالتقريظ الذي تستحقه . وما كان هذا  
منى عن تعمد ولكنى نظرت فالفيت ان التقريظ إما اظهار محاسن الكتاب  
الذي يقرظ للتشويق اليه والترغيب فيه واما الانتقاد على مساوئه . فاما  
اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغنى غايات « الشوقيات » عنها وعن  
لازمها من الاشهار فهي التي جاوزت الامصار حتى عمت شهرتها الاقطار

سارت بها الركبان تطوى نفناً فنفناً وسبباً فسبباً  
ولذلك لجأ الأدباء والكتاب في تقريرها الى الكلام العام في الشعر  
ومحاسنه وتأثير التخييل في الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه  
والشوقيات لم تدع في هذا المقام مقالاً لقائل حيث وقفه حقه في المقدمة  
التي شهدت لشوقي بك بالاجادة في المنثور كالمنظوم وهي التي لم تنفق - كما  
قال ابن خلدون - الا للاقل . نعم انه في الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماً  
وان روح الشعر اللطيفة تطوف في جميع مشوره

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم العصر على الانتقاد الشديد .  
معان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . في اساليب رشيقة . اللهم  
الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب  
بها . او لفظة وضعت في غير موضعها . كلفظ ( اختار ) فقد استعماله  
شوقي وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :  
وما احترت حتى اخترت حبيك مذهباً

فواحيرتني ان لم تكن فيك خيرتي

والشيخ عبد الغني النابلسي القائل :

حكيم حارت البرية فيها وحقيق بانها تختار

ومن هنا سمي ابن عابدين حاشيته المشهورة ( رد المختار الى الدر  
المختار ) اما ابن الفارض فقد اوقفه في الخطأ الغرام بالتجنيس وتبعه ابن  
عابدين فيه واما النابلسي فلعلها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض  
وكذلك شأن شوقي بك وغيره . مثل هذه الهنات لا تذكر في تقرير  
الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل

الحريري ونواب بهوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد  
تغظياً لسانها فان أكثر شعراء مصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم  
وانما يحصى صوابهم

للشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروبه وشجونه  
من آداب واخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومدح ورتاء .  
وحاشاها من الذم والمجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين  
الهجو بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلق . فاما حكمه ومواعظه  
فصواعق . واما غزله فخلوب رائع . واما مدحه فقد احله محله . وارتقى  
به الى مكانة تليق به . فجعله مقصوداً على اصراء مصر - اسماعيل وتوفيق  
ومولانا العباس اطال الله حياته . واما الرتاء فلم يتجاوز به الاصرء . الا الى  
بعض العلماء والكبراء . ولا تسلم عن سائر الشجون . وما فيها من  
الفتون والفتون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذي اقرظ به الشوقيات  
ان في الكلام « روح التأثير » وهو الغاية التي تقصد بالبلاغة فاذا وفق  
صاحب الشوقيات للنظم في انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية  
الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس .  
وبهذا يكون الشعر من انفع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً  
لما في الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات  
الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر وانحائها لا بالنظر  
الى آثارها . ولنا في هذا المقام كلام نرجئه لفرصة اخرى